اسباب الصحة واعتدال المزاج والصحة هي مادة طول الحياة في الغالب وهذا انما يأتي بالنسبة لحالة البنية واستعداد الشخص لا بالنسبة لما في علم الله تعالى لانه لا يتغير وأكثر الكلام بين الناس يكون في الاسباب لا في أصول العقائد وقد أوضحنا هذه المسئلة في الدرس ١٦ من الامالي الدينية (راجع ٣:٥٥٨)

رضاع الزوج من الزوجة (س ٣) م . ص . في الجيزة : اذا رضع الزوج ثدي زوجته هل تحرم عليه ؟

(ج) لا فان حكم الرضاع انما يثبت في الصغير عند جماهير العلماء من السلف والخلف والمروي عن الائمة الاربعة وغيرهم انه لا تأثير له بعد الحولين وفيه حديث رواه الدارقطني عن ابن عباس « لا رضاع الا ما كان في الحولين » وفي حديث صححه الترمذي عن ام سلمة « لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وكان قبل الفطام » والمراد بفتق الامعاء كونه عمدة في التغذية ولكن وردت أحاديث اصح من هذه في التحريم برضاع الكبير وقد أجابوا عنها بما يحتمل البحث ومن أراد الاحتياط فليجتنب كل ما فيه خلاف . وأما سؤالكم الاول فاننا لم نفهمه وسنجيب عن اقتراحكم في الطلاق عند سنوح الفرصة .

القسم الموضوعي

فرنسا والاسلام

لا تزال دولة فرنسا في حيرة وعمه لا تهتدي معهما الى طريقة تطمئن اليها في سياسة مستعمراتها الاسلامية فكتابها من الفلاسفة والسياسيين يواصلون البحث في الاسلام على مر الايام والاعوام لأجل اشراع هذه

الطريقة وماهم بشرعيها ولما تطمئن نفوسهم الى شيء كاطمئنانها نفس انكلترا في سياسة مستعمراتها الاسلامية وغير الاسلامية . لقد ظهرت نتيجة حسن سياسة انكلترا في ارتباكها بحرب الترانسفال فلقد كانت عاجزة عن تأديب مملكة واحدة من ممالكها الاستعمارية الواسعة اذا هي تألبت عليها وثارت تريد الخروج من دائرة سلطتها . والله يعلم ما يكون من أمر مستعمرات فرنسا معها اذا وقعت في مثل ذلك الارتباك وأنتهت الى مثل ذلك الخطر الذي كانت فيه انكلترا أيام كانت الحرب في شبابها.

سلكت فرنسا مع المسلمين مسلك العنف والضغط حتى حالت بين المسلمين الذين تحت سيادتها أو حمايتها وبين العلم والتعليم وزعمت ان فرقاً بينها وبين انكلترا فانها تحكم شعوباً لا تزال الشهامة الاسلامية والشجاعة العربية متمكنة في نفوسها وان انكلترا تسوس قوماً فسد بأسهم وهجرتهم الشجاعة والشهامة بما توالى عليهم من ظلم حكامهم كالهنديين والمصريين الذين لا تخشى بادرتهم . ولا تحذر غائلتهم . وجهلت أقرب حوادث التاريخ في مصر وهو خروج المصريين على حكامهم الذين يدينون بدينهم وينطقون بلغتهم عندما أمكنتهم الفرصة من الخروج عليهم حتى كان العلماء وهم أبعد الناس عن السياسة من خطباء الثورة العرابية ودعاتها بعدما كانوا يقولون بوجوب طاعة هؤلاء الحاكمين والخضوع لهم . ولا أنسى كلمة سمعتها من كبير العلماء في بلد من سوريا قالها في محفل كبير ذكرت فيه الثورة العرابية فقال ذلك الشيخ رحمه الله « كلنا عرابيون » ودعا لعرابي وحزبه بالنصر . واذا وجد في العلماء رجل واحد بصير بالسياسة كان يحذر العرابيين وينذرهم سوء عاقبة الثورة كالشيخ محمد عبده فذلك لا ينافي أن الجماهير

كانوا راضين عنها وداعين اليها

أتجهل فرنسا ان سياسة الظلم والقسوة التي نفخت روح الثورة في المصريين الجبناء في نظرها على حكامهم المسلمين تخشى عاقبتها من الجزائريين والتونسيين وهم من أهل النجدة والبأس والشجاعة والشهامة ؟ أتجهل السر في سكون هؤلاء الذين عهدهم بالثورة غير بعيد عند ظهور انكسار انكلترا في الحرب المرة بعد المرة ؟ السر ظاهر غير مكتوم وهو انهم في رضاء من العيش يرفلون في ظلال الحرية التامة ونعيمها . نعم انهم يتمنون الاستقلال التام لأنه هو كمال الحياة الاجتماعية ومن نجا من الاستعباد والاستذلال ، يشتهي كمال الاستقلال ، ولكن الناس لا ينبعثون الى الثورة الا بالظلم والتضييق فان الانفجار نتيجة الضغط

اذا كانت انكلترا لا تساعد استعداد الشعوب على الترقي كما هو شأنها في زنجبار فانها قلما تعارضه لانها لا تحارب الطبيعة فقد كان مسلمو الهند في جهل وخمول فتركتهم وشأنهم فظهر فيهم مرشدون اشتغلوا بتربيتهم وتعليمهم فصادفوا من الحكومة الانكليزية ارتياحاً بل تنشيطاً ومساعدة وأعطتهم الحرية التامة في انشاء المدارس والجرائد وعقد الجمعيات . والبريد عندهم حر فلم نسمع ان جريدة منعت عن الهند وان مكتوبا ضاع او رسالة اختزلت او كتابا ارسل فلم يصل فهل تعامل فرنسا اهل الجزائر بمثل هذه المعاملة او بما يقرب منها ؟؟

لقد كان لفرنسا في سيرة الانكليز في الاستعمار ما يغنيها عن كثرة البحث والتأليف والتصنيف في حال المسلمين وكيف ينبغي ان يعاملوا ويغنيها عن تأليف اللجنة التي الفتها من عهد قريب لتمحيص البحث في

هذه المسئلة

يحكم كتاب فرنسا وساستهم على المسلمين من غير ان يستشيروهم او يعرفوا مايكتبه الاحرار العارفون بالدين وأهله عنهم ولكن بعض حكامهم يستكتبون بعض المصانعين لهم ما ارادوا وينشون انفسهم وقومهم بما يوهمونهم ان هذا هو رأي علماء المسلمين واهل الرأي فيهم . اكثر ما يكتبه الفرنسويون عن الاسلام والمسلمين يحفظ القلوب ويثير الاحقاد ويخرج الاضغان وكل هذا يحتمل ما دامت القوة فاذا عرض عليها ما يضعفها فهنالك يحصدون شر ما يزرعون . وليس من العقل الاغترار بدوام القوة

الفرنسيون ابعد الناس عن الدين وعن التعصب له ولكنهم اذا كتبوا عن الاسلام فانما ينفثون السموم ويُظلون المسلمين بظل من يحمُوم؛ الا ما كان من فيلسوف حكيم يكتب للعلم لا للسياسة . حكومة الجمهورية ليست مسيحية فتتعصب على الاسلام لاجل النصرانية وانما لتقاوم النصرانية في بلادها كما تقاوم الاسلام في مستعمراتها ولكنها تعتقد ان المسلمين قوم حرب وان دينهم يطالبهم بان يكونوا سائدين غير مسودين وأنهم يتربصون بمن يسودهم الدوائر حتى اذا ما سنحت لهم الفرصة وثبوا ، فسلبوا ونهبوا ؛ وان السياسة الواقية ان يوضعوا في الاوهاق ؛ وتغل الأيدي الى الاعناق ؛ وان تحجب شمس العلم عن الانظار ؛ وتحول بين الاسماع وما في العالم الاسلامي من الاخبار ؛ وان تراقب الحكومة السائحين ، اذا كانوا مسلمين أو عثمانيين ؛ — ومن الاعتقاد ما هو ظن وان بعض الظن إثم . ولا شيء يحرج الصدور ؛ ويمض النفوس مثل هذه

المعاملة السوءى لأنها برهان على ان هذه الحكومة تبغض المسلمين والجاهل لا يعرف سببا للعداوة والبغضاء الا الأمر العام وهو الدين لذلك يعتقد الاكثرون في المستعمرات الفرنسية ان فرنسا تبغض المسلمين لأنهم مسلمون يعبدون الله من دون المسيح ويؤمنون بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

نحن والعقلاء نقول ان الأمر ليس كذلك ومثلنا من يقدر على إقناع المسلمين لأننا من خدمة الدين والعلم فيهم ولكن هذا الاقناع يتوقف على وصول صوتنا الى تلك المسامع وفرنسا لا ترضى بذلك بل ولا ترضى بأن يتعلم المسلمون الا اللغة الفرنسية التي تزيد المسلمين بغضا في فرنسا كما صرح بذلك بعض كتابها وذلك انهم يرون في الكتب والجرائد الفرنسية الطعن الموجع مصوبا دائما الى صدور المسلمين . وفرنسا أقدر منا على اقناع المسلمين بحسن نيتها وسلامة عاقبتها اذا برهنت عليه بالعمل ولكن يتعذر عليها إقناع مسلم واحد بالقول وان أوتيت من سحر البيان ؛ وخلابة اللسان ، مالم يؤته إنسان ؛

فرنسا في شك مريب من أمر مسلمي مستعمراتها لا تدري أيمكن أن تعيش معهم في وئام ، وهدون وسلام ، ام ذلك من الأماني والاوهام ، التي لا تدرك ولا ترام ، ولا شك عندنا نحن في الامكان ، والمرتاب لا يقنعه البرهان ، ولكن ربما تقنعه حوادث الزمان ، والمريب يكون دائما في حذر ، والظالم لا يمكن ان يأمن الغير ، ولو أخلصت فرنسا النية ، لعرفت القضية ، ولبلغت الأمنية ،

لو اطلقت فرنسا لأهل الجزائر حرية العلم والدين وحافظت فيهم على أحكام شريعتهم وآدابها وساعدتهم على ترقي بلادهم وعمرانها وأقامت

فيهم العدل وأباحت لكل أحد أن يمازجهم ويرى ماهم فيه حينئذ من غبطة ونعيم لكانت هذه المعاملة الحسنى اقوى جاذب يجذب جيرانهم المراكشيين الى الدخول في حكم الولاية الجزائرية قبيلا بعد قبيل لاسيما اذا جعلت للولاية حاكما مسلما يصدر الاحكام الشرعية وينفذها .

قد نعلم ان من الفرنسيين من يسخر من هذا الكلام اذا سمعه متوهما اننا نقوله خداعاً لهم لا عن اعتقاد منا بصحته . ولا يعلم الساخر المفروض اننا أقرب الى الشك في كون إحسانهم معاملة المسلمين خيراً للمسلمين منا الى الشك فيما قلناه فان الظلم والقسوة فى المعاملة هي التي تربي الأمم وترجع اليها استعدادها المفقود ، او تبعث فيها استعداداً لم يكن بالموجود ، ولقد كانت الحرب الروسية العثمانية اكبر منبه للمسلمين الى الحياة الاجتماعية فى مشارق الارض ومغاربها وإن كانت اكبر خسارة على المسلمين فى الظاهر . وان من ساسة المسلمين وعقلائهم من يعتقدان نجاح الاسلام الاكبر يتوقف على سقوط كل هذه الحكومات الاسلامية التي بقيت لها رسوم ماثلة فان أعظم ادواء المسلمين الاجتماعية اعتمادهم على حكوماتهم واستبداد حكامهم بهم فان تعود اليهم قوتهم الحقيقية واستقلالهم الذاتي الا بسقوط هذه الرسوم ليرجعوا الى قوتهم الذاتية الاستقلالية

بهذا يفسر مسلمو الجزائر وتونس وغيرهم عداوة فرنسا للسيد المهدي السنوسي وهو من رجال الدين وشيوخ الطريق ولماذا يكتب الفرنسيون فى جرائدهم وكتبهم انه لابد من استئصال قوته ، واضطلام دعوته ؛ واخماد جذوته ؛ كما بينا ذلك فى المجلد ٢٣ من منار السنة الاولى ولماذا لا يحفل الانكليز بذلك ولا يحفلون عن زواياه واتباعه فى السودان ومصر ولماذا لم

يكتب أحد من الانكليز ناصحاً قومه ومبيناً لهم الحيل والدسائس التي تفتك بها القوة السنوسية ؟؟ ان سياسة فرنسا في أفريقيا خرقاء وربما تكشف هذه المناوشات الاخيرة بينها وبين المهدي السنوسي خرقها الا اذا أراد الله لها زيادة الاستدراج والاملاء الى أجل مسمى والى الله المصير (يطلب خبر محاربة فرنسا والسيد المهدي السنوسي في باب الاخبار)

نموذج من كتاب دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني

(تتمة الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه، وذم الاشتغال بعلمه وتنبيه)

كان آخر القول في النبذة الماضية ان النبي كان يستنشد عائشة فتنشده ما تقدم

قالت فيقول عليه السلام «يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده صنع اليك عبدي معروفاً فهل شكرته عليه فيقول يارب علمت انه منك فشكرتك عليه قال فيقول الله عز وجل لم تشكرني اذ لم تشكر من أجريته على يده» :

(وأما) علمه عليه السلام بالشعر فكما روي ان سودة أنشدت «عَدِيٌّ وتيم تبتغي من تحالف» فظنت عائشة وحفصة رضي الله عنهما انها عرّضت بهما وجرى بينهن كلام في هذا المعنى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليهن وقال «ياويلكن ليس في عَدِيكُنّ ولا تَيمكنّ قيل هذا وإنما قيل هذا في عدي تميم وتيم تميم» . وتمام هذا الشعر:

فخالفْ ولا والله تهبط تَلْعَةً ... من الارض الا أنت للذل عارف[1]

ألا مَن رَأى العبدين أُوذُكِرَ له ... عدي وتيم تبتغي من تحالف

---

(١) التلعة تطلق على ماعلا وعلى ماسفل من الأرض وقيل هي ما اتسع من فوهة الوادي